واقع المجتمع المدني من خلال تفعيل دور الجامعة في الوعي

أ.د رايس زواوي
جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس ، الجزائر
Philo.devellop@gmail.com
مساهل سعاد
جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس ، الجزائر
sousou1487@gmail.com

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2020-02-16	2020-06-14	2020-07-29

الملخّص

للجامعة دوراً وظيفياً يجب تحقيقه من خلال مراعاة واقع المُعاش للمحيط الاجتماعي لضمان تكفُّل أحسن لحل قضايا المجتمع ، فرغم حالات اليأس التي يعيشها الأستاذ الجامعي والطالب كلٌ على السواء ، إلا أن قضايا التنمية والعلم واكتساب المعارف ومحاربة التطرف ، كلها تحديات تفرض باستمرار الاستماع إليها لا النظر بسلطةٍ قاهرة ، مؤسسة ديناميكية في خلق التغيير تنتمي إلى المجتمع ، حيث تفعيل الوعي هو في احتضان الأزمة داخل الجامعة.

الكلمات المفتاحية: الأزمة والتحديات ؛ المجتمع المدني ؛ الجامعة والمثقف ؛ الوعي والموارد البشرية ؛ البحث العلمي والوعي.

Abstract:

The university has a functionally role that must be achieved by taking into account the reality of retirement of the Social Council to ensure the best to resolve the issues of society's problems. Although cases of despair experienced by the professor and the student, science and the acquisition of knowledge and the fight against extremism, all are challenges that are imposed constantly listening to it and not and not to it considerate it with an exterminate, as a dynamic organization also in creating the change that belongs to the community, where activation of consciousness is to embrace the crisis within the university.

Keywords:

Crisis and the challenges ; civil society ; the university and the intellectual ; awareness and human resources ; scientific research and awareness.

مقدمة

حظيت الجامعة كمؤسسة تربوية- إصلاحية باهتمام كبير على مرّ فترات من قبل الباحثين والمهتمين بقضايا التنمية والمحيط الاجتماعي ، فتباينت الدراسات البحثية التي تناولت دور الجامعة في خلق توازن بين المحيط والفرد من خلال ملئها للفراغ الناتج من عدم تدخلها اجتماعيا لخلق التوازن.

إنّ جلّ هذه الدراسات التي تناولت الجامعة وصورتها اجتماعيا قد سعت إلى تحديد الجهود المتضافرة لنمو التوازن إيديولوجياً ، وتجاوز الرؤى الضيقة التي تمخضت عن العرف بعدم جدوى الجامعة.

مشكلة الدراسة.

نسعى في هذه الإشكالية الأساسية للدراسة ، لطرح مسألة اجتماعية- فلسفية ، في غاية الأهمية متمثلةً في تكريس الوعي في الفكر العربي العاصر ، وبالأخص حاجة المجتمع المعاصر إلى التوعية التربوية ، والثقافية ، والتطورية ، بمعنى إعادة إبراز دور الجامعة في توعية المجتمع المعاصر بإيعاز من المجتمع المدني ، ودوره المنوط لتكريس الوعي. لهذا ، جاءت دراساتنا لتكشف عن الفضاءات التثقيفية في المجتمع .

أهداف الدراسة.

- تحديد مشكلات بعد الجامعة عن المجتمع المدني في شكله المُوسَّع.
- إعادة الاشتغال الإشكاليات الفلسفية الخاصة بالمجتمع وتطوره بغرس إيديولوجيا معتدلة تخدم العلم والمجتمع والوعي.

تساؤلات الدراسة.

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي مبررات اللجوء إلى الجامعة لغرس الوعي الاجتماعي.
- ما مدى نجاح المهتمين بطرح هذه المسألة على المتتبعين لهذه الحقول المعرفية من طلبة وأساتذة.

أهمية الدراسة ومبرراتها. من خلال ما يلي:

1 - علاقة موضوع الدراسة بجدَّة الموضوع في إعادة طرحه للقراءة والتحليل من زوايا مختلفة.

2 - جدّة الموضوع خلقت منه أن يكون موضوع بحث متجدِّد ، وهذا بإيجاد أدوات لتحليل الموضوع.

منهجية الدراسة.

يستند البحث على المنهج التحليلي قصد طرح المسألة بشكل مختلف ، بالاعتماد على رواد الكتابات في هذا الحقل.

مصطلحات الدراسة.

المجتمع المدني: هو المحور الأصلي لتوعية الشرائح الاجتماعية والذي يُشكِّل محوَّر ارتكاز تحوُّل المجتمع من السلب إلى الإيجاب.

الجامعة: هي النواة التثقيفية التي تخلق من الفرد مجتمعاً بدراستها للشرائح الاجتماعية ولمشاكله...

الوعي: هو التاريخ عند الفلاسفة الماديين أمثال ماركس ، وهو الكفيل بتغيير المجتمع.

الدراسات السابقة.

اعتمدنا في بحثنا على العديد من الدراسات المتوفرة في مجال المجتمع المدني ، نذكر منها: دراسةمحمد البرعي وفاء ، **فبراير 2002** ،تحت عنوان: **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري** ، اشتغلتْ الكاتبة على كيفيات عرض وتحليل تجارب الجامعة في خلق الوعي المجتمعي الثقافي بعرض وتحاليل الوقائع ؛ أمادراسة Luc Ferry et Renault Alain, La pensée 68 :Essai sur l'anti-humanisme contemporain ،حيث عرض المؤلِّف تجارب الجامعة في خلق الوعي المجتمعي الثقافي من خلال تجربة أحداث التغيير لسنة 1968 بفرنسا.

الجامعة باستمرار.

تسعى الجامعة دوماً ، وباستمرار على إعادة طرح نفسها كنموذج يعوّل عليها لخلق تكافؤ بين الفرد والأداة ، هذه الأداة التي قلّما أُعتُمِدت كمخرج من هذا المأزق ، وهذا كله كان نتيجة تهميش الجامعة وعدم تشجيع البحث العلمي بما يليق قدرات الأفراد ، فنعتقد أنّ اختلاف الرؤى حول دور الجامعة وتأخرها هو نتيجة عدم البحث: « **عن المعوقات التي ألمّت بالتعليم الجامعي وتجعله يُقَصِّر في تحقيق أهدافه** »(بوتومور ، 1981 ، ص 357- 369).

1 - إنّ عدم حضور للجامعة بشكل عام ، نعتبره تغيّب عمدي وليس مجرد اللاّحضور ، لأنّ تناسي لأدوار المنابر العلمية للجامعة ، كان بفعل بعض القوى السياسية ، جعلت الجامعة لا تصدّر الوعي .

2 -الأمر الثاني ، أنّ قابلية الجامعيين في معظمهم لهم ميل إلى المسالمة فقط لأنّ الخطاب العلمي غير المتعامل به ، جعل الآخر يستمع ويتراجع عن قراراته.

إذا تحدثنا بالأرقام فإنّنا نعثر على ما نسبته 2.6% هي الطبقة المثقفة اللاّواعية ، وما نسبته 97.4% هي البقية من المجتمع العام. وبالتالي لا تنتظر أن يكون هناك تغيّير في ظلّ اللامقارن.

إنّ إشراك الجامعة عموما في البناء المغاربي العلمي ، يكون من خلال البعثات العلمية ، وتجاوز الحساسيات لإحداث الشراكة العلمية وتبادل الخبرات ومحو الفكرة الخاصة بالتمكن ، فأكبر سلبية هي عدم الاكتراث بإشراك الكفاءات العلمية للجامعة لتنمية المحيط الاجتماعي بتحسيس المجتمع المدني بالدور الكبير الذي تلعبه الجامعة للمضي بها وبالفرد إلى التطور.

إنّ ما وصلت إليه الدول الأوربية المتوسطية من تطور ، كان بفعل تضحيات فعالة وصارمة في المطالبة بالتغيير نحو مرحلة أكثر حسماً لصالح العلم والخطاب العلمي ، فأكثر من عقود ، عرفت الدول المتطوّرة نضال طويل ومشاركات جدّية وفعالة في كل ما يخص الوطنية والمجتمعية ، حاولنا نحن بالمثل أن نسير على هذا التوازن لجعل الجامعة فوق كلّ اعتبار ، وبالتالي هناك وعيٌ بما يحدث ، ووعيٌ بالتغيّير مؤسّس على تحسيس الطبقة الاجتماعية المحلية المغاربية بضرورة النهوض من السباتية وهذا لن يتأتى في نظرنا إلاّ من الجامعة والجامعيين باختلاف توجهاتهم.

إذن لماذا فشلنا في البناء العلمي؟ ومن المسؤول على غياب الجامعة والجامعيين في هذا البناء ، بينما تلعب الجامعات في بعض الدول دور الحاضن والموجّه لكل التفاعلات ؟

على نحوٍ متعارض ، يُلحَق بالجامعة مفهومين هما : التنمية والتخلف في وصف المشكلات الرئيسية التي تواجه عددا من دول العالم وبالخصوص العربية ، وتشخيص النقائص التي جعلت الجامعة في الدول العربية وخصوصا بالجزائر فراغا ، انعكس سلبيا على نماذج التنظيم الاجتماعي والسياسي ، وجعل من الجامعة والمجتمع المدني سكوني (غير ديناميكي) لكن السؤال : كيف نستطيع أن نجعل من الجامعة فعالّة وقادرةٌ على الإنجاز ؟ بإشراكها في المجتمع المدني ، وخلق تحسيس شامل بخطورة التخلف وانعكاساته على المجالات الحياتية والاقتصادية والاجتماعية..

لعل من عوامل تراجع دور الجامعة:

- غياب التصور الشامل لعمليات تنمية المحيط (المجتمع).

- تبني إستراتيجية قصيرة لا تلبّي احتياجات تطور المجتمع المدني ، فـ: « **إذا كنا نهدف حقيقة إلى رفع مستويات الإنجاز في المجتمعات النامية فإنّه يتعيّن علينا أن نهيّء النسق القيمي السائد في هذه المجتمعات** »(بوتومور ، 1985 ، ص 266). من خلال رفع من الحدود الفاصلة بين الجامعة والمحيط الاجتماعي ، بجعل الجامعة هي صاحبة التنمية ، وهنا يبرز دور الوعي الثقافي ، دورا مهيمنا كحتمية ضرورية للخروج من هذا الردب (l'impasse) حيث الاهتمام بترقية هذا الوعي ، كفيل بإحداث التغيير ، لذا يجب عتق الجامعة وتحديد المثقف في ظل أزمة المناهج ، بإشراك الجامعة في ديناميكية مؤسسات الدولة لتحديد معالجتها لقضاياها ولقضايا المجتمع ، لأنّه من الجامعة منبر التحوّل والتغيّر ، يتغير المجتمع بالتزامن لقناعته بإصلاح المؤسسة الاجتماعية .

نعتقد أنّ تأخر الجامعة بأشواطٍ لمسايرة ركب ما يصبوا إليه المجتمع من تطور للحرم الجامعي ؛ « **كان على اعتبار أنّها ذات تنظيم بيروقراطي يتزايد تعقيدا في نموّه، وتتصف العلاقات الاجتماعية داخلها بذلك الطابع اللاشخصي...** »(حجازي ، 1998 ، ص 172). لتأكيد حسن النية على رجعية الوظائف التي تتعامل بها الجامعة ، ما يتحتم تصديق عملية استقلال الجامعات عن المراكز الحكومية بتوجيه النقد لها ، لعلها تعيد النظر في استشعار الخطر في ما هو آت ، لذا وجب عليها أن تأخذ من الاستقلال منبرا لها لإنتاج الأفكار ، لإنتاج الإنسان قبل الأشياء.

ما وصلت إليه الجامعة خلال فترات متقاطعة من إنشائها كان لأنّها أُعتبرت مصانع للمعرفة الإنسانية (غير إنتاجية)، وأنّها مراكز إيديولوجية للدفاع عن النسق الاحتكاري الرأسمالي ، ما جعل من منطق محاربتها ومواجهتها أمرا حتميا.

تطرح مسألة بناء الجامعة ، كيفية إشراك القوى الفاعلة للطلبة والدارسين في تأسيس سلّم أكاديمي:« **يعمل على نشر الوعي من خلال مناقشة المنشورات داخل الكليات الجامعية** »(عبد الرزاق جلبي ، 2003 ، ص 153).

تمثل سنة 1968 (L.Verry- A.Renault, 1988, p. §) بفرنسا تجمعا أكاديميا تسارعت فيه كافة القوى العلمية لتأكيد حركات الطلاب عكست هذه الظاهرة :«**قلق هؤلاء الشباب، وبداية لانغماسهم في ممارسة الحياة السياسية** »(عبد الرزاق جلبي ، 2001 ، ص 347) ، وتزايدهم بالتكفل بالحياة الاجتماعية وبالتنمية والمحيط.

الجامعة واليسار:

إنّ أول فضاء علمي يستشعر فيه متطلبات المجتمع هو الانكفاء على الاهتمام ببناء الجامعة كصرح منتج للمعرفة وللأفكار باتت فيه الشراكة مع الإطارات العلمية المثقفة أمرا يقتضي تطوير الوعي عن طريق تبادل المعلومات بتحديد الجماعات اليسارية في العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الشخصي والتفاعل المباشر يسمح بتطوير الذات ، تأتى هذا بانعكاس لأفكار في توعية الأفراد والطلبة الجامعيين لرفض كل تنظيم بيروقراطي لم يتأسس على احترام رغبة إعادة بناء الجامعة بما يتلاءم والأفكار اليسارية التقدمية الداعية إلى الحرية والديمقراطية وتحسين مستوى المؤسسات ، كل هذا ساهم في خلق الوعي اتجاه تحسيس المجتمع المدني بضرورة أن تكون الجامعة صاحبة القرار ، « **خاصة في ضوء ارتفاع الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي ومكانته على المستويين الأكاديمي والاجتماعي** »(عبد الرزاق جلبي ، 2001 ، ص 348). ما انعكس بالإيجاب على إدراك بعض الدراسات على أهمية الجامعة خصوصا بدخول الإنسانية الألفية الثالثة ، ما زاد في الإقبال على الاهتمام بالجامعة لتحقيق التوافق بين الفرد والجامعة ، هو مشكلات الحياة البيئية والقيمية والثقافية ، لهذا كان التفكير في الاهتمام بتلك المشكلات والقضايا لتقديم البدائل الموضوعية والعملية للتخفيف من حدّة تأثيرات المشكلات.

وأمام عصر المعلومات ، ظهرت حقائق أنّ انتقال المعرفة من التركيز على القدرة إلى التحوّل إلى توظيف العلم توظيفا اجتماعيا واقتصاديا وحربيا يكون بتوجيه من الجامعة ، ببروز مجتمعات عرفت قيمة وعظم التعليم العالي: « **ما يؤكد الأهمية المتزايدة للتعليم العالي، وتشتد الحاجة إلى فحص وتقويم الدور الذي يقوم به في المجتمع** »(عبد الرزاق جلبي ، 2001 ، ص 349)، حيث صار التعليم العالي من أهم المرافق الاجتماعية يعوّل عليه المجتمع لتطويره في كافة المجالات ، لذا فهي بمثابة المؤسسة التي تنتج الإطارات لخلق التجديد باستيعاب الكفاءات المؤهلة لخدمة المؤسسة الجزائرية ، « **وفي ظل هذه النظرة، وفي إطار مبدأ المشاركة والتعاون بين الجامعة والمجتمع أصبح لزاما علينا، أن ندرس بفكر موضوعي ومنطقي جملة القوى والعوامل المؤيدة والمعارضة المؤثرة وغير الفعالة، المتناسقة والمتخبطة والتي تحقق قدرا من التفاعل بين الجامعة وظيفيا والمجتمع الذي تنشأ فيه** »(عبد الرزاق جلبي ، 2001 ، ص 391).

أهداف الجامعة :

تسعى الجامعة دوما على إنتاج الفكر بتوعية المجتمع بمساهمتها في وضع مخططات التنمية للنهوض بالمجتمع كما لا تتوانى عن توجيه النقد البناء لما يحدث في المجتمع من ممارسات ، ما يحدّد وظيفتها بين الماضي والحاضر والمستقبل من خلال ثلاث وظائف:

- نشر المعرفة.
- إنتاجها وتنميتها.
- توظيفها وتطبيقها.

ولما كانت كل وظيفة تقوم بتأسيس لمجتمع تدريجي ، بات ضروريا اعتبار تكامل هذه الوظائف أمرا حتميا يستند على متطلبات الواقع الاجتماعي من:

- توفير فرص التدريس بالجامعة بما يتلاءم وكفاءات الإطارات.

- الاهتمام الاجتماعي بإطاراته لتنمية المجتمع في كلّ المجالات.

- سعي المؤسسات الحكومية الجزائرية على توفير مناصب التدريس الجامعة سنويا بما يلائمها من:« **توفير احتياجاتهم الأساسية بهدف النهوض وكفاءاتهم في مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها في حياتهم الاجتماعية** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 289) ، باستثمار مكثف وعقلاني للإنسان ولصالح الإنسان حتى يتسنى إنتاج الأشياء ، لهذا لم ترتق إلى متطلبات المجتمع من حاجات لتنميته حياتيا ، اقتصاديا ، حضاريا وثقافيا ، « **وتعتبر الجامعة بذلك معقلا للفكر الإنساني في أرفع مستوياته ومصدرا لاستثمار وتنمية أهم ثروات المجتمع** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 289) ، حيث نعتقد أنّ الدولة تتكفل بنسبة ما ، باستقلال الجامعات ما يحقق الربط بين التعليم الجامعي وحاجات المجتمع.

الآن يجب أن نفحص بتشخيص التساؤل الخاص بمعوقات التنمية في شكها المطلق بالجزائر ، وهذا ما يمكننا من: « **محاولة تغيير أو تعديل بعض اللوائح الجامعية والتي تعطي للطلاب حق المشاركة في سياستها** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 289) لأنّ دراسة السياسة الاجتماعية والاقتصادية أمر مهم ، حيث التكفل بالكفاءات والتدريس لشريحة الطلبة والمختصين والأساتذة هو شطر تحقيق تجاوز التخلف إلى عتبة التنمية ، ومنه ضمان هاته يحقق لنا اقتصادا حضاريا.

ومن خلال هذا التوضيح الأولي يمكن القول أنّ هناك فئتين من المعوقات هما:

- بنائية : وتشمل الاستغلال والتبعية والتخلف.

- وظيفية : عوامل معيارية وقيمية والعوامل السلوكية .

كما نعتقد أن النمو السكاني غير المستثمر بشكل إيجابي لتطور المجتمع حضاريا واقتصاديا والأمية هي من عوامل السلبية المؤثرة في التنمية ، مثلا سنوات السبعينيات والثمانينيات هي بلوغ الجزائر والجامعة خصوصا أوج تطورها ، حيث كانت هذه المرحلة شاهدة على بلوغ الجامعة مكانا تطوريا في المجتمع ، ما انعكس بالإيجاب على المجالات الأخرى الحكومية وغير الحكومية ، أما بحلول سنة 1986 بدا البناء الهرمي الذي بلغته الجامعة الجزائرية في تحصيله على مرّ عقدين في الانهيار كاملا ، إلى أن بات ضروريا إعادة طرح دور الجامعة بما يتناسب والتطبيق الأمثل للنظام ، ربمّا أنّ اعتمادنا على التطبيق الاشتراكي لما قبل التسعينيات كان امثل لطبيعة النظام التعليمي والمجتمعي والاقتصادي ، أما والآن صار حتميا التحوّل إلى تطبيق آخر ، ليس فيه رياء ولا نفاق ، من الاعتماد على تطبيق آخر يتماشى والمعوّقات.

ترتبط التنمية بوجه خاص بتحقيق الوعي الثقافي للجماهير انطلاقا من دور الجامعة في ممارسة توعية المجتمع المدني ، ما يخلق إلى حدّ كبير انتقال المجتمع من تطبيق الاشتراكية إلى تطبيق لنظام أنجع يضمن الوعي والتنمية ويساهم في رقي الفرد من الجامعة ، وبصيغة أكثر ، حدوث المعوقات الوظيفية كان من خلال سيطرة المناخ الثقافي والفكري أيام تطبيق الاشتراكية ، ما حدا بهذه النظم أن تبقى دون تغيّر ملموس.

وفي ضوء التصور السابق ، نرى بأنّ تحقيق التنمية لا يكون إلاّ بدراسة معمقة للمؤسسات منها الجامعة كمنبر لتصدير الطاقات وتكوينها وإنتاج الأفكار لأنّ ارتباط الأشياء بالأفكار يكون أكثر بالاهتمام بالفرد وبقدراته داخل مجتمعه ، وليس استيراد لمناهج ومؤسسات غربية لأنّه « **سيضعف من الجامعة ومن عملية التنمية من خلال ممارستها** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 300) لهذه المناهج.

وعليه ، كلّ محاولة لتبني قيم مستوردة لا تعبّر في حقيقتها إلاّ عن توجيه إيديولوجي لا يخدم الجامعة الجزائرية. فتطرح هذه المسائل اليوم أزمة حادّة في البنية الاجتماعية ، هي ناتجة عن تفكّك على مستوى علاقة الواقعي بالواقع ، حيث : « **إنّ تشخيص الأزمة يكمن في عجز علماء الاجتماع في تفسير الواقع تفسيرا مقنعا وخلق الوعي بمشاكله** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 304). ما يجعل من علاقة الواقع بالمجتمع ، علاقة تشوبها عدم الثقة في إمكانيات وقدرات الفرد الجامعي كان من نتائجها عدم إشراك الجامعة والطالب الجامعي خصوصا في إقحامه في قضايا المحيط الاجتماعي ، حيث: « **الحريّة الأكاديمية مثل الحصانة القضائية أو النيابية، والمستفيد الأول منها هو المجتمع كله..** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 304) ، ما تطرح الحرية الأكاديمية بقوة استقلالية الجامعة كمؤسسة تربوية. فالمجتمع يحتاج إلى مؤسسة تراعي ثقته بالتفكير ، كون: « **الحرية الأكاديمية ضمان لكفاءة الجامعة وصحة المجتمع في الوقت نفسه** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 305).

لذا ، نحتاج إلى تغيّير رتابة المقررات والمناهج التقليدية التي تم العمل بها لعقودٍ مرّت ، استطاعت لاحقا من أن تغيّر من المناهج الدراسية في الجامعات ومتطلبات التنمية ، لكن: « **أي قصور ينسب إلى المناهج هنا هو قصور في إعداد وتدريب الأستاذ الجامعي** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 305).

نعترف بأنّ الأزمة اليوم بين الجامعة والمجتمع ، هي أزمة فكر ، وأزمة مؤسسة ،وبالتالي تفهم طبيعة الأزمة يؤدي حتما إلى وضع استراتيجيه محكمة تضمن السير الحسن إلى التقدم بتصوّر مستقبل لحركة المجتمع: « **إذن فأزمة المجتمع والجامعة هي أزمة في التنمية البشرية وأزمة الإنسان في الاتجاه نحو التخلف، لذلك فإنّ الدور المنوط من الجامعة تحقيقه دور تربوي – أكاديمي – تنموي متكامل**»(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 338) ، حيث تعكس الجامعة صفات المجتمع البشري وديناميكياته.

تعتمد العوامل التنموية للجامعة في صنع المستقبل على استقلال الجامعة في صنع القرار داخليا ما تعلق منها بالتدريس والتوظيف والاختبارات حيث : « **الجامعة المستقلة تمثل قوة في المجتمع** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 348).

- **الإنفاق المادي**: يتركز على تخصيص ميزانية للتعليم الجامعي والبحث العلمي لضمان تقدمه حتى يحقق أهدافه ، ومن المعروف أنّ جامعاتنا تشكو إجحافا في قلة الإمكانيات ونقص التمويل.

علاوة على ذلك ؛ « **إنّ الجامعة ليست فقط مكانا لتخريج المتخصصين بل أيضا مؤسسة تربوية تشارك بفعالية وكفاءة في علاج وتقصي القضايا المجتمعية التي قد تعوق عن استكمال خطى التنمية** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 350) ، حيث ترتبط الجامعة بالقضايا الفكرية والأخلاقية والقيمية التي تهدّد كيان المجتمع.

فإذا أرادت الجامعة في الدول العربية ، ومنها في الجزائر أن تبني مجتمعا متراصا فعليها أن تهتم بالإنفاق على الطالب الجامعي فبالمقارنة مع الدول الأخرى: « **فإنّ نسب الإنفاق على الطالب الجامعي في الأمة العربية يصل إلى 2000 دولار أمريكي، أما الطالب الجامعي في إسرائيل ينفق عليه 4000 دولار أمريكي في السنة، ويتجاوز في كندا وأمريكا 12000 دولار أمريكي سنويا، حيث تبيّن هذه الأعداد الكفاءة والفعالية للقوى البشرية التي تعد في هذا المجتمع** »(محمّد البرعي ، 2002 ، ص 358).

إنّ تهميش الجامعة من المشاركة في توعية الواقع ، كلن أساساً يعود إلى الاهتمام المتزايد بالبناء الرأسمالي الصناعي ما شكّل بحق الأزمة ، وهو ما انعكس بالسلب على تأخر البناء الاجتماعي كقضية الاغتراب والعزلة ، لذا كان مؤيدو التحرير منهم لوكاش ، ماركيوزوهوركهايمر عموما المدرسة الألمانية التي اتخذت من - نقد النقد- وصفاً للانقلاب على الحركة التقليدية المحافظة ، فجاءت نتائج تهميش الجامعة وإقصاءها من الواقع كمحصلةً لظاهرة انفصام الوعي عن الواقع.

يسعى مؤيدو النزعة البنائية للواقع إلى محاولة: « **فهم أبنية مجتمعات العالم الثالث من الخارج وذلك من خلال رؤية تاريخية عالمية**»(A.U.S. News ? 1969, p. 05)ولدور الجامعة الجزائرية في تحقيق علاقات بناء مع المحيط الاجتماعي ، بطرح للاتجاه النقدي الذي تبنى التبعية كقضية هي مسئولة عن أزمة الواقع ضمن النظرية السوسيو- ثقافية.

النتائج ومناقشتها.

تؤكد روافد مدرسة التبعية أنّ انفصال الجامعة عن المجتمع (التنمية) هو نتاج بقاء هذه الحركات في احتكامها إلى البناء التحتي للمجتمع ، ما يحول عن تحليل الميكانيزمات السوسيو- ثقافية للبناء الاجتماعي ، إذاً مسألة الإخفاقات في بناء الواقع أنّها تعود إلى رفضها إعادة طرح القضية بجدّية وبفكر نقدي مخالف للتيارات التقليدية ، حيث أسفرت نتائج الدراسة ما يلي:

- استرجاع مكانة الجامعة لتوعية الفرد والمجتمع ، من خلال الاحتكام إلى الخبرات الجامعية لخلق تنمية شاملة على مستوى القيم.
- الاستفادة من تجارب الباحثين والأساتذة في مجال المجتمع المدني لخلق منابر للتوعية الاجتماعية.
- جعل الجامعة منبرٌ للفكر الوسطي لخلق تنمية شاملة وهذا بتوعية الفرد بالدور المنوط به للحفاظ على مكتسبات المجتمع.

خاتمة

من نتائج الدراسة ما يلي:

- تنقية الفكر من الترسبات التاريخية التي تجعل من الجامعة حكراً على التدريس فقطن في حين تصحيح هذا المسار يتطلب توعية شاملة للمثقف لإخراج الجامعة من الوسط الجامعي إلى الوسط المجتمعي.

- الجامعة ليست فقط للتلقين والإملاءات ، بل للتصحيح الأفكار ونبذ التطرف بأشكالهن وفي هذه الحالة يمكن عندئذٍ تكوين مجتمع قويم أخلاقياً وقيمياً وحتى تنموياً.
- الاستفادة من تجارب المجتمعات بما يتماشى وقيم المجتمع وأخلاقه.
- جعل الجامعة مكانا ليس للقرارات والاجتماعات بتصدير البرامج التقنية للمدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى ، بل أن الجامعة هي التي تخلق البرامج وتصدر التوعية والقيم وتُصحِّحُ مسارات الفرد والمجتمع تنموياً.

قائمة المراجع:

- بوتومور ، (1981) ، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي ، تر: محمد الجوهري وآخرون ، ط1 ، القاهرة ، دار المعارف.
- بوتومور ، (1985) ، علم الاجتماع: منظور اجتماعي نقدي ، تر: عادل مختار الهواري ، د. ط ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- أحمد مجدي حجازيّ ، (1998) ، علم اجتماع الأزمة: تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة ، د. ط ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- عليّ عبد الرزاق جلبي ، (2003) ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، د. ط ، مصر ، دار المعرفة الجامعية.
- علي عبد الرزاق جلبي وآخرون ، (2001) ، نظرة علم الاجتماع: الاتجاهات الحديثة والمعاصرة ، د. ط ، مصر ، دار المعرفة الجامعية.
- وفاء محمد البرعي ، (2002) ، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ، د. ط ، جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- A.U.S. News et World Report Book, communism and the New Left, London the Macmillan Company, 1969.
- Luc Ferry et Renault Alain, La pensée 68 :Essai sur l'antihumanisme contemporain, Ed : Gallimard, Paris, 1988.